عدي عدنان البلداوي

سنابل ضائعة



سنابل ضائعة

عدي عدنان البلداوي

الكتاب: سنابل ضائعة

الكاتب: عدي عدنان البلداوي

سنة الطبع: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جهة الاصدار:

مؤسسة البلداوي للطباعة

موبايل/ ٠٧٩٠١٨٤٣٤٨٦

الطبعة الاولى

من يعيرني حلما ورديا أعيشه وسط
كوابيس الظلام..
من يروي جفاف عيوني ولو بدمعة..
من يمسح عن جبيني أحزان السنين..
من ينسيني عار الأزمنة المتجدد في
عقول التافهين..
من يعيرني جناحين أطير بهما بعيداً
عن هذا الخراب..
من يبعدني عن حاضري المنهك
بالمفاجئات المتقرحة الأليمة..

* * *

انا جرح يمشي على رجلين.. انا حياة اغتصبها الموت البطيء.. انا بلد محتل ومن حولي يضحك الشامتون .. أبنائي مشردون هنا وهناك .. حرمتي انتهكها الأعداء .. انا هوية بلا انتماء.. انا جرح بلا دماء .. انا ظمأ بين نهرين .. انا نخلة قررت ان تهاجر بعدما هدّدوها بارتداء الحجاب ومنعوا جدائلها ان تطير في الهواء .. انا نهر قرر ان يجف بعدما تلوث بالدماء .. انا

نهار يرتدي عبــاءة الليل حــزناً على ضحايا الأبرياء ..

*　*　*

انا تاريخ طويل مرّت عليه ســــكاكين التافهين ، وحولته الى تاريخ دماء ..

*　*　*

انا صرح حضاري كبير ، هددته بندقية ولثام ..

*　*　*

انا وطن يذبحـــه اعداؤه بـــخناجر الأبناء..

انا وردة ذبلت بـــعدما تحـــنّت خدودها
بتراب متناثر يخالطه رماد الأنفجار ..
انا ابتسامة تبكي .. انا دمعة تتلوى ..
انا عندي من الأسى عراق ..



انا عمر يتلاشى بين نفايات البشر ..
انا عمر يضيع في متاهات زمن ذابل ،
وفي أرض أشواك وأدغال ..



كل الضحـــايا يلفهم علم البـــــلاد وهم
يغادرون مكرهين وفي غير موعدهـــم

.. فبـــأي شـــــيء يُلف العلم حــــين يموت..؟! وماذا يبقى في البـــلاد اذا مات العلم ..؟!

❋ ❋ ❋

لاقيمة للحياة حين يصبـــح الانســـان تمثالاً تمرّ على جسده المتحجر سنوات العمر وتتلاشـــــى فيه المشـــــــاعر والوجدان..

زمن عمره آلاف العراقـــيين ينتهي في حقبة مظلمة من تاريخ هذه البـــلاد ..

في وقت كان يراد للشـــمس ان تخرج من كسوفها الذي طال ..

* * *

لماذا لاتصاب السنين بالعقـــم .. مادام نســـلها ملوثاً .. ومادامت لاتنجب الا المبتذلين .. ومادامت لاتقيم في العراق وزنا للمخلصين والعارفين ..

* * *

لماذا يا هذا العراق ..؟

لماذا ايها الوطن الكبير ..؟

لماذا ايها التافهون ..؟

لماذا ايها الصامتون ..؟

لماذا ايها الحاكمون ..؟

لماذا يا كل من يحسّ ويدرك..؟

لماذا تموت الحياة ..؟

لماذا يموت العراق ..؟

لماذا يصبح الموت هو الحياة ..؟

لماذا تذبل البسمة على الشفاه ..؟

لماذا تختنق الكلمات في افواه المتكلمين ..؟

لماذا تجهض الحــــــياة في عيون
المساكين ..؟
لماذا يعود بــــنا الزمن الى ســـلطة
السيّافين ..؟
لماذا يموت الفكر وتنتحر الكرامات ..؟
لماذا يهيمن بــــــرغوث على مملكة
العصافير ..؟
لماذا تداس الزهور تحـــت أقـــدام
الخنازير ..؟
لماذا ..؟

*　　　*　　　*

في الغربة كنت أبكي وطناً جريحـــا ..
واليوم يجرحـــــــني في العراق وطن
غريب.. وطن تشـــيّعه الملايين الى
حيث لا أحـــد يدري اين يدفن .. وطن
أعطى كل مالديه .. ولم يعطه أحد كفناً
وهو يحتضر .. وطن عليلٌ ممددٌ على
خارطة البـــلاد الهزيلة.. وطن ينزف
أبناءه النازحين.. الهاربين من الجحيم
الى الموت البـــطيء.. وطن ينادي كل
يوم وكل لحـــــظة .. هل من ناصر

ينصرني ..
وطن ينادي: الست انا العراق ..
ألست انا دجلة والفرات .. سلوا الثرى
عني .. من غيري على ظهره نزلت كل
هذه الحضارات ..
من غيري ضم في أديم أرضه هذا العدد
من الأنبياء والأولياء ..
انا العراق .. انا بابل .. انا آشور.. انا
سرّ من رأى.. انا عليّ .. انا الحسين..
أيحــــــلّ لكم ان تفعلوا ماتفعلون على

ارضي..

عودوا الى ارحـــــامكم .. عودوا الى اعرافكم .. عــودوا الـــى عاداتكـــم.. عودوا الى ضمائركم.. عــودوا الـــى تاريخكم.. عودوا الى دينكم.. عــودوا الى اخلاقكم..



وطنٌ يلفظُ انفاســــــه كل يوم ملايين المرّات.. مرّة مع ذبح طفل بـــر يء.. مرّة مع كل آهات بر يء يســـتغيث من

طعنة المنبوذين .. ومرّة .. وألف مرّة يشــــهق الوطن وهم يســـــتئصلون منه عالماً أو طبيبـــاً أو أديبـــاً أو زهرة أو نسمة هواء..



الذين ارتضوا ان يضلّهم الســـــامريّ بعدما عرفوا الحقيقة .. لابدّ ان يدفعوا ثمن كفرهم.



الذين ناصروا الحقيقـــــــة رغم موج البـــاطل العالي.. لابـــدّ ان يدفعوا ثمن صبرهم.



والذين ارادوا ان يكون للحقيقة حضور كبير في زمن النكرات.. لابد ان يدفعوا

ثمن وعيهم.

*　　*　　*

والذين ارادوا ان يكون الإنسان انساناً.. لابدّ ان يموتوا في زمن البهائم المفخخة.

*　　*　　*

بالأمس ذبحوا محمّدا في الحسين..
وئدوا الطفولة في نحر الطفل الرضيع..

انتهكوا الحرمات..

احرقوا الخيام على النساء والأطفال..

ضربوا النساء بالسياط..

ثم ذهبوا يصلون الفريضة !!!!!

واليوم تتكرر المأساة..

ترى أتوقــــف الزمان منذ تلك الايام المظلمة..

ام انهم كانوا مجرّد تماثيل حــين فعلوا مافعلوا.. فلا يعنيهم أتوقف الزمان ام تقدم..

أم أن عار اجدادهم ظل يلاحقـــــم ولم يتمكنوا الخلاص منه فما كان منهم الا التمادي لديمومة ذلك العار ..

أم انّهم بهائم تمشي على رجلين..

ام ان جينات الشيطان المتناقلة عبـــر اصلاب الأجداد الى الأبـــناء، أثّرت في فســـلجة عمل منظوماتهم لتجعل منهم اشكالاً بشرية بلا آدمية..

أم أن فم النبي الطاهر وهو يقـــبّل عنق الحسين .. ما زال يلعنهم وهم يمزقونه

بالسكين..

أم أن دماء الأطهار لاتريد لعارهم ان ينتهي في ذلك الزمان كي يبقى شاهدا عليهم في كل آن..

كم مرّةٍ مزّقوا شفاه الرسول الكريم وهو يقبّل نحر الحسين.. ثمّ صلّوا

وكم مرّةٍ ذبحوا اطفالا ونساء ..

ثم صلّوا ..

وكم مرّةٍ كبّروا على دم الأبرياء.. ثم صلّوا ..وكم مرّةٍ هجّروا الآمنين في بيوتهم ، واغتصبوها ثم صلّوا ..

الله ياهذا الوطن.. كم حـــــــملت على

ارضك من شياطين.. وكم ضمّ ترابــك

من ابرياء وابطال ..

انا عندي من الدموع كربلاء..

انا عندي من الرسول حسين..

* * *

الجوع يأكل بقايا النفوس المتعبــة في

اجساد انهكتها رحلة البحــث عن ملاذ

آمن في وطن الخوف..

* * *

الجوع في بـــــلادي يترك رغم جوعه
جثث الموتى على قارعة الطريق بعدما
مرّت عليها نفوس الجاهليين..
فهاهي هند تمزّق كبد حمزة من جديد..
وهاهي طبــول ابـــي ســفيان تقـــرع
للراقصين مع كل عراقي يذبح او طفل
يتلاشى جسده.. او امرأة يذوب فؤادها
ألما على ابنائها الذين يحصدهم الموت
في غير موسم الحصاد..



حـــدثيني عن اليتامى ، وكيف تختنق الحياة في عيونهم..
عن الزهور التي ترمّلت في ربـــــيعها بعدما حصد الموت عطرها فأستحالت كهلة في عمر الشباب..
حدثيني عن حياة الموتى في بلادي..
عن الشــيطان الذي وضع التفاحـــــة الملغومة في طريق آدم..
عن المتنبـــي الذي لاحقـــته مفخخات الحاسدين..

عن الرصافي وهو يدفع ثمن وطنيتـــه وسط دخان المفخخات..

عن الموت القادم الينا من بين ايدينا..

عن الشناشيل التي حطمها الانفجار..

عن غربة السيّاب..

عن حزنه.. عن المطر..

* * *

ثلاثة من عقود الحزن والبكاء، مسحت دموعي بـــعدها، متخيلا انني ســـأفتح نافذة عيني للابتسامة، ولكني بـــكيت

من جديد..

* * *

اعوام من الاغتراب مرّت، تخيلت انني سأغلق وراءها الباب بعد انقشاع العقود الثلاثة المظلمة ، ولكني بدأت في بلادي اغترابا من نوع جديد..

* * *

أنْ تختلف الدول فيما بينها حول حدودها ، فهذا امر قد حصل..

أنْ يختلف اثنان حول موضوع او

فكرة، فهذا امر قد حصل..

أنْ يختلف الانسان مع نفســه حــول رغبة او حاجة، فهذا امر قد حصل..

أنْ يبني الانسان في مخيلته حلما ورديا او طموحا جميلا ثم يجده سرابا، فهذا امر قد حصل..

أنْ يشعر المرء بالضياع في غربــته، فهذا امر قد حصل..

أنْ يعيش المرء ظلمات عقــودا من الزمن، ثم يجد ان عينيه ماعادت تدرك

النور، فهذا امر قد حصل..

أنْ تتكرر مأساة مرّ عليها زمن بــــعيد،

فهذا امر قد حصل..

أنْ يجوع الصغار في وطن الخيـــرات،

فهذا امر قد حصل..

أنْ يتشرد الملايين نازحين بــــعيدا عن

بلادهم، فهذا امر قد حصل..

أنْ يتحدث العالم عن قصة البـــلد الغني

الجائع، فهذا امر قد حصل..

أنْ يبحث اولاد الرافدين وسط النفايات

عن كسرة خبز، فهذا امر قد حصل..

أنْ يعيش المرء شــخصين مزدوجين في ذاته، فهذا امر قد حصل..

أنْ يبيع المرء جدران بـيته كي يعيش في وطن البترول، فهذا امر قد حصل..

أنْ يتحـــول الناس الى تماثيل تملأ الشوارع، فهذا امر قد حصل..

أنْ يفتش المرء عن وطن بــديل.. ويهجر التــراب والتــراث.. يغــادر الماضي والذكريات..ينتفض على كــل

المسميات.. يغيّر جلده .. ويفرّ باحــثا عن ذات جديدة.. تاركا بلاده لقــمة في أفواه التافهين..

لاشك ان خطأ كبيرا في معادلة الزمان والمكان قد حصل..



كانت الشمس تبــكي نورها على رداء النهار العراقي الأســود بــينما كانوا يصلبون المسيح في الكنائس المحطمة بقنابــــل غيضهم.. وبــــينما كانوا

يتوضؤون بدماء الأبرياء.. ويقيمون صلــوات انتصاراتهــم علــى جثــث الضحايا.. مثلما فعل تمثالهم بالأمس.. ومثلما فعلها أجدادهم عبـــــر انفاق التاريخ المظلم ..



كل شيء يتغير في البــلاد بــعد دخول الدولارات.. وبعد موت الضمائر.. بــعد اعتقــال الشــوارع وحـــصار الطرقات.. بعد موت المبــدعين على

ارصفة الوطن البارد.. بعد اختلاط الدم
بالرماد.. وبعد اعلان دولة الرصاص
والسكاكين..كل شيء يتغير في بـــلاد
الدم المهدور.. طرق التعذيب والذبح..
طرق الموت والابتزاز..



من كان يصدّق ان يزيد ســـــيعود الى
الخلافة بعد كل ذلك العار الذي احاطه..
من كان يصدق ان مجتمعا مســــــلماً
اعتنق الاســـلام منذ مئات الســـنين